شيء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم ياذن الله فيه ولا رضي به بل ابغضه ونهى عنه قال
تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون واخبر ان الملائكة التي في السموات
من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا
عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك وابغضوه فلا تضر
بوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى
قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي الاية فان قلت اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم كانوا يعتقدون
بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب الى الله لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت
ليس لنا اهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته وعبدناها لتقربنا الى الله زلفى و
فرقة قالت الملائكة ذو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا الاصنام على هيئة الملائكة
لتقربنا الى الله زلفى وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في العبا
دة عبادته وفرقة اعتقدت ان لكل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته
قضى الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابه شيطانه بنكبة بامر الله تعالى انتهى كلامه فانظر
الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفا
عتهم عند الله وتامل ما ذكره ابن كثير وما حكاه عن زيد ابن اسلم وابن زيد ثم قال هذه الشبهة
هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
بردها والنهي عنها وتامل ما ذكره البكري رحمه الله عند اية الزمر ان الكفار ما ارادوا الا الشفا
عة ثم صرح بان هذا الكفر ممن تامل ما ذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا ممن عبدوا الا
التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلائق وتنزل
المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين ان الفاعل لذلك هو الله وحده قال الله تعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله فسيقولون الله فقل
افلا تتقون وقال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فانى يؤفكون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون

سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
الايتين الى غير ذلك من الايات التي اخبر الله فيها ان المشركين معترفون ان الله هو الخالق
الرازق انما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل وانزل الكتب ليعبدوه وحده لا يجعل معه اله اخر واخبر ان
الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد الا باذنه وانه لا ياذن الا لمن رضي قوله وعمله
وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود قال الله تعالى ام اتخذوا من دو
ن الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة وقال تعالى
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى وكم من ملك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي
الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم واكرم الخلق
على الله انه قال اتي تحت العرش فاخر لله ساجدا ويفتح علي بمحامد لا احصيها الان فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا
ثم ادخلهم الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء وقال الاما
م البكري الشافعي رحمه الله عند قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع نفي الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الاخرة لانها من
حيث انها لا تنفع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبيين المرا
د وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد به العاصون انتهى وقال ايضا
عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفا
عة تكون للمؤمنين فقط وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات
والارض قل الله يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض
وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه اولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون
معه الهتهم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم
حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن

Copyright @ King Saud University